خطبة.. الباحث عن الحق .

الجمعة ١٤٣٩/٧/١٣

الحمد لله المصطفي من عباده من يشاء ، أحمده سبحانه صاحب الفضل والعطاء ، يهدي من يشاء ويضل من يشاء .

وأشهد أن لا إله إلا الملكُ العلاّم ، بيده قلوبَ العباد ، وأشهد أنّ نبينا محمداً عبدُه ورسولُه أعظم من ربى أصحابَه على مكارم الأخلاق وجميلِ الفعال .

أما بعد

فأوصيكم أيها الناس ونفسي بتقوى الله ، فتقوى الله هي وصية الله للعباد وهي خير زاد ليوم المعاد .

عباد الله /

الهداية نعمةٌ لا توازيها كنوز الدنيا ، ودخول المرء في الإسلام بعد أن كان كافراً وذوقه حلاوة الإيمان لايمكن لأحد أن يعرف كنهها إلا من كان كافراً .

والبحث عن الحق شأنُ كبار النفوس ، والتفاني في بلوغه ليس إلا للكُمّلِ من البشر لأنّ البحث عن الحق أعظم قضية ينبغي الإهتمام بها خصوصاً إذا كان الأمر متعلِق بالمصير الأبدي والمآل النهائي للإنسان إمّا إلى جنة أو إلى نار .

ونقف اليوم مع رجل عجيب في سعيه لبلوغ الحق ، وآية في رغبته الصادقة للوصول إليه ، وبرهان عظيم أنّ الصدق مع النفس هو السبيل إليه .

وهو رجلٌ صاحب سيرةٌ عطرة ، ومناقب جمّة ، شريف جد شريف ، وعظيمٌ جدُ عظيم .

يكفيك أنّه صحابيٌ جليل من أصحاب محمدٍ عليه الصلاة والسلام الذين اصطافهم الله واختارهم لصحبة نبيه عليه الصلاة والسلام ، ولكنّ هذا الصحابي قد تميّز عن بقية الصحابة بصفة لم تكن فيهم .

لقد كان أصحاب نبينا عليه الصلاة والسلام جلّهم من العرب الذين عاشوا معه ورأوه وعرف مدخله ومخرجه ومخبره وحاله أمّا هذا الصحابي فهو رجلٌ من بلاد بعيدة عن بلاد العرب ، ولكنّ الله إذا أراد بعبده خيراً ساق له الخير بطرق فوق طرق البشر ، وبأسبابٍ لا يقدر عليها إلا رب الأرباب ومسبب الأسباب .

هذا الصحابي - ياعباد الله - هو سلمان الفارسي رضي الله عنه وأرضاه .

وقصة إسلامه عجيبه ، وخبر وصوله للمدينة سطرّه التاريخ بمداد الشرف ، وحبر الكرامة ، وأسطر المجد والعز التليد .

لقد كان سلمان رضي الله عنه من أهل أصبهان - إيران اليوم - وكان أهلُه يعبدون النار وكان والده دهقان قريته يعني رئيسها قال عن حب أبيه له :

وكنت أحب خلق الله إليه فلم يزل حبه به إياي حتى حبسني في بيته كما تُحبس الجارية ( ولك أن تتخيّل الدلال الذي سيجده هذا الأبن من أبيه والطلبات الملباة له ، ومع ذلك لم يمنعه حبُ الحق أن يترك أباه )

وفي يومٍ من الأيام خرج سلمان فمرّ بطريقه على كنيسة فأعجبته عبادتهم ورأى أنها أفضل من عبادة النار فلما فطن له والده حبسه ولكنّ سلمان خرج من عنده حتى لحق بالنصارى بالشام فكانت هذه الرحلة الأولى في الله ثم لمّا قرب موت أسقف الكنيسة قال له سلمان أوصني بمن ألحق به لأعبد ربي فأوصاه برجل بالموصل في العراق ، فرحل إليها فكانت الرحلة الثانية ، قال فلما حضرة الوفاة من كنت عنده بالموصل عهد إليّ برجل في نصيبين بلد في شمال جزيرة العرب بين الموصل والشام فرحل إليها طلباً للحق فكانت الرحلة الثالثة - ولك أن تتخيّل السفر ومشقته في ذلك الزمان - قال : فلما حضرة الوفاة من كنت عنده بنيصيبين عهد إليّ برجل في عمورية في تركيا وهذه الرحلة الرابعة ، فلله دره من رجل صادق في طلبه ، صاحب عزيمة في تحقيق مراده .

قال : فلما حضرة الوفاة من كنت عنده بعمورية قال له سلمان : اعهد لي أي : أوصني ، برجل أعبد الله عنده ، فقال له :

أي بني !

ما أعلم أصبح على ما كنّا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه ، ولكنه قد أظلك - يعني قرب - زمان نبي ، هو مبعوث بدين إبراهيم ، يخرج بأرض العرب مهاجراً إلى أرض بين حرتين ( أرض ذات الحجارة السود ) بينهما نخل ، به علامات لا تخفى ، يأكل الهدية ، ولا يكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم النبوة ، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل .

فلمّا أراد الخروج -وتعتبر الرحلة الخامسة له ، من إيران إلى الشام إلى العراق إلى شمال جزيرة العرب إلى تركيا ثم إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم مروراً بوادي القرى - وسيقصد مكاناً لا يعرفه على حقيقته مكر به أناس حتى باعوه لرجل يهودي من وادي القرى ثم باعه لابن عم له يهودي فحمله إلى المدينة وهي المدينة المرادة عنده لأنّ الله أراد به خيراً ، فلمّا وصلها عرفها فمكث حتى وصل النبي صلى الله عليه وسلم فعرف صفته وآمن به .

قال سلمان في قصة إسلامه وشهادته شهادة الحق فلمّا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بِقُبَاءٍ؛ لِيستَبينَ ما قالهُ صاحِبُ عَمُّورِيَّةَ من أنَّ نبيَّ اللهِ يأكلُ الهديَّةَ ولا يأكلُ الصَّدَقَةَ ، وأنَّ بينَ كَتِفَيهِ خَاتَمَ النُّبوَّةِ قال فدَخَلَتُ على رسُولِ اللهِ فقلت له : بَلَغَنِي أنَّكَ رجلٌ صالحٌ ومعكَ أصحابٌ لكَ غُرباءَ ذَوُو حَاجَةٍ، وهذا شيءٌ عندي للصَّدَقَة فَرَأيتُكم أحَقَّ به مِن غَيرِكُم، فَقَرَّبْتُهُ إليه فقالَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم - لأصحابِه : " كُلُوا"، وأَمْسَكَ يَدَه فلم يأكلْ، فقلتُ في نفسي: هذه واحدةٌ، ثُمَّ انصرفتُ عنه, فَجمَعتُ شيئًا من طعام ، فقلتُ: هذه هديةٌ أكرمتُكَ بها، فأكلَ رسولُ اللهِ منها وأَمَرَ أصحَابَهُ فَأَكَلُوا معه، فقلتُ في نفسي: هاتَانِ اثنَتَانِ، ثُمَّ جئتُه وهو بِبَقِيعِ الغَرْقَدِ قد تَبِعَ جَنَازَةً وعليه شَمْلَتَانِ التَحَفَ بهما، فَسَلَّمتُ عليه ثُمَّ استدرتُ أنظرُ إلى ظهرِهِ لِأَرَى الخَاتَمَ الذي وُصِفَ لي، فَلَمَّا رآني رسولُ الله عَرَفَ أَنِّي أسْتَثْبِتُ عن شيءٍ, فألقى رداءَه عن ظَهْرِهِ فنظرتُ إلى الخَاتَمِ، فانْكَبَبْتُ عليه أُقَبِّلُهُ وَأبْكِي، وأمُسِكُ ظَهرهُ! فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " تَحَوَّل " أي تعالَ من الأمَام، فَقَصَصْتُ عليه حَدِيثي .

عباد الله

هذا هو سلمان الفارسي رضي الله عنه ، وهذه قصة إسلامه العجيبة التي ينبغي علينا أن نعلّمها أبنائنا والأجيال ليعرف النّاس قدر صحابة نبيهم عليه الصلاة والسلام .

لقد فاز سلمان الفارسي بفضائل جمّة وكافأه الله بصحبة نبيه عليه السلام وجاء المدح له من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابتُه الكرام .

قَالَ أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ " وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ " قَالَ قُلْتُ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ "متفق

عليه .

ورفع منزلته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقال عنه :

" سلمان منّا أهل البيت " صححه الالباني رحمه الله .

وفي حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" أنا سابق العرب إلى الجنة ، وصهيب سابق الروم الى الجنة وبلال سابق الحبشة الى الجنة وسلمان سابق الفري إلى الجنة " وهو حديث حسن .

كما كان الصحابة يُعظّمون قدره، فقد رُوي أنه لما حضر معاذ بن جبل الموت، قال له أصحابه: «أوصنا»، قال: «إن الإيمان والعلم مكانهما، من ابتغاهما وجدهما. قالها ثلاثًا، فالتمسوا العلم عند أربعة: أبي الدرداء وسلمان وابن مسعود وعبد الله بن سلام الذي كان يهوديا فأسلم "

من فقهه في معرفة الحق أنّ أبا الدرداء كتب له يوماً : هلمّ ياسلمان إلى الأرض المقدسة فكتب إليه إن الأرض لا تقدس أحدا وإنما يقدس المرء عمله .

فهو يعلم أن التقرّب إلى الله يكون في أي مكان ، وقد يكون في مكانٍ أنفع من غيره ولو كان ذلك معَظّماً .

قال الذهبي عنه :

سابق الفرس إلى الإسلام صحب النبي ﷺ وخدمه وحدّث عنه .

وقال عنه أيضا :

وكان لبيبا حازما من عقلاء الرجال وعبادهم ونبلائهم .

اللهم ارزقنا حبَ نبيك عليه الصلاة والسلام واجمعنا بهم في دار كرامتك .

بارك الله لي ولكم.....

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى وسلامٌ على عباده الذين اصطفى وبعد

ففي قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه دروس وعبر لمن تأملها

فمع سلمان رضي الله عنه توقن أنّ المعونة على قدر المؤنة وأنّ التأييد من الله يأتيك بسبب صدقك مع الله ومع نفسك .

مع سلمان رضي الله عنه تعلم أنّ القرار بيدك - خصوصاً القرارُ الأهمّ في حياتك - وهو قرار الهداية والإستقامة وسلوك طريق الحق أو تنكّب ذلك الطريق .

مع سلمان الفارسي رضي الله عنه تعرف أنت أن لا المستحيل مع الإصرار فهذه الرحلة الطويلة الشاقة لطلب الحق والوصول إليه لم تكن بالأمّر الهيّن ولكنّها الإرادة الصادقة الجازمة في الوصول إليه .

مع سلمان الفارسي رضي الله عنه لا تشك أنّ الحق يحتاج إلى تعب وجهد ومجاهدة كي تصل إليه ، فكم نال سلمان من تعب حتى وصل المدينة وأسلم لرب العالمين .

مع سلمان الفارسي رضي الله عنه ليس للمرء عذر في عدم البحث عن سبل النجاة ، ومن تأمّل في حاله ورحلته وطلبه للحق عاد باللوم على نفسه ، فهذا سلمان رضي الله في بلاد بعيدة عن موطن النبوة والرسالة ومع ذلك جد واجتهد في طلب الحق ، فكيف بالله عليكم مَن الحقُ بين يديه ويقرّب إليه بصوّر متعددة وبقوالب سهلة ومع ذلك يرفضه ولا يقبله .

مع سلمان الفارسي رضي الله عنه تعلم أنه لا ينبغي للدنيا أن تغرّ الانسان أو تذله ، ولا قوة أن ترده عن قناعته الصحيحة فهو ابن سيد قومه والدلال قد أحاط به ولكنّه آثر الحق ليقينه أنّ الآخرة أبقى وأعظم فمتى يفيق من آثر الحياة الدنيا على الآخرة .

مع سلمان الفارسي رضي الله عنه تتعلم الصبر والمصابرة وعدم التضجر من الأقدار هو شأن المؤمن فهاهو يمضي باحثاً عن الحق ويُذَل ويُباع عبداً ليخدم الناس بعد أن كان سيداً وابن سيد فلم يتأفف من الأقدار ولم يتضجر منه ولم يقل لماذا يحصل لي كذا وكذا وأنا باحثٌ عن الحق - كما هو داء كثير من النّاس اليوم ومدخل من مداخل الشيطان عليهم في ظل هذه الشبهات التي تُلقى اليوم في وسائل الإعلام وما تُصب في القلوب من وساوس الشيطان - لأنّه رجل صادق يريد اللهَ والدار الآخرة لا دنيا تغرُّ بزهرتها .

مع سلمان الفارسي رضي الله عنه تتعلّم أنّ الحق له دلائل وعليه علائم لا تتخلف عنه فقد رأى مخايل الصدق على نبيه عليه الصلاة والسلام فآمن دون تردد .

مع سلمان الفارسي رضي الله عنه ترى الإخلاص وارادة الله والدار الآخرة ؛ فهو مع هذا الجهاد وهذه التضحيات وترك الدنيا ومافيها لم ينل حظاً من الدنيا لا منصباً ولا جاهاً ومكافأةً بل بقي جندياً مخلصاً لله وللرسوله رضي الله عنه وأرضاه .

مع سلمان الفارسي رضي الله عنه تظهر لنا حقيقة عظمى وهي أنه مَنْ أرادَ الهدايةَ وَسَعَى لها وُفِّقَ وهُديَ .

فهذا شابٌ فارسيُّ الأصلِ والْمَنْشَأِ ، عاشَ في مَنْزِلٍ مَجُوسيِّ العبادةِ والدِّيانةِ ، بل كانَ أبوه سيدُ قومه ومع ذلك ترك كل هذا لقناعته بما آمن به .

عباد الله

الدروس والعبر في قصة سلمان رضي الله عنه لا تنتهي فاللهم ارزقنا حبَه وحب أصحاب نبيك عليه الصلاة والسلام واجمعنا بهم في دار كرامتك .

صلوا على الهادي البشير....